مفهوم السياق بين الأصالة والمعاصرة

ط/د. مريم بوقرة
جامعة خنشلة

ملخص:

تعد قضية السياق من أهم القضايا التي شغلت مجالا واسعا في الساحة اللغوية الحديثة، فقد اهتم بها الكثير من الباحثين الغربيين وعلى رأسهم العالم الإنجليزي " فيرث"، ورغم حداثة هذه القضية بالنسبة للدرس اللغوي الغربي، فإن الأمر يختلف بالنسبة للدرس العربي القديم، ذلك أن المتصفح للتراث اللغوي العربي القديم يجد أن هذه القضية كانت من اهتمام علماء اللغة العربية، ويظهر هذا في أمهات الكتب القديمة.

كلمات مفتاحية: السياق، اللفظ، المعنى، سياق الحال، السياق اللغوي.

Abstract :

The issue of context is one of the most important issues that took a wide range in the modern linguistic area. Many Western researchers were interested in it, “Firth” was among them.

Despite the novelty of this issue for the Western linguistic lesson, the old Arabic lesson was different, The fact that the browser of the ancient Arabic linguistic heritage finds that this issue was of the Arabic language scholars interest and this appears in the old books.

Keywords: : Context; the word ; Meaning; ; Context of Situation ; linguistic Context.

مقدمة:

تعد النظرية السياقية من أحدث النظريات اللغوية التي عرفتها اللسانيات الحديثة والتي تنسب بوصفها نظرية كاملة إلى اللغوي البريطاني"فيرث.Firth" الذي جاء بمصطلح "سياق الحال"، وتقوم هذه النظرية على دراسة الظروف المحيطة بالنص والمفرزة له، لما لها من دور في تحديد دوافع كتابته.

ورغم القول بحداثة هذه النظرية ووصفها بأنها نظرية غربية حديثة، إلا أننا نجد لها امتدادا في تراثنا اللغوي العربي القديم حتى وإن لم يتم بلورتها كنظرية مستقلة لها أسسها ومناهجها... فالدراسات العربية القديمة قد اهتمت بدراسة السياق بوصفه يلعب دورا كبيرا في تحديد المعنى وتوضيحه، والمتمعن في مؤلفات العلماء العرب القدامى، والدارس لها يجدهم تناولوا هذه القضية بشكل مستفيض في مسرد حديثهم عن قضايا لغوية مختلفة كقضية المعنى وفصاحة الألفاظ والمشترك اللفظي... نجد من بينهم "ابن جني" في كتابه "الخصائص"، وكذلك صاحب نظرية النظم الإمام "عبد القاهر الجرجاني" الذي تحدث فيها عن السياق بشكل موسع خاصة في كتابه "دلائل الإعجاز"، و"الزمخشري" في كتابه "تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"

كل هذا يدفعنا لطرح التساؤلات التالية: كيف تناولت اللسانيات الغربية قضية السياق؟ وكيف تناولها جهابذة اللغة العربية القدامى؟ وهل ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة هو ما توصل إليه علماء اللغة العربية قديما؟

1. مفهوم السياق: Context

أ. لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: السوْق: معروف. ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسيَّاقًا، وهو سائق وسَوَّاق...، وسوَّاق الإبل يقدُمُها؛ رُويدك سَوقَك بالقوارير، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوُقا إذا تتابعت... والسيَّاق: المهر، ويقال: فلان في السياق أي في النَّزْع... والسياق: نزع الروح [1]؛ إذا السياق عند ابن منظور يحمل عدة معان مختلفة، ويتفق معه الزمخشري في بعض النقاط؛ فجاء في أساس البلاغة: سوق: ساق النِّعَم فانساقت، وقدِمَ عليك بنو فلان فأقذتهم خيلا وأسقتهم إبلا... ويقال: تساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث. وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتُك بالحديث على سَوْقه: على سَرْده[2].

من خلال التعريفين السابقين يتضح أن للسياق لغة عدة معان منها: سوق الإبل وتتابعها، ويدل على المهر وكذلك نزع الروح حال الموت، وغاية الحديث وسرده...

ب. اصطلاحا

جاء في معجم اللسانيات الحديثة بأنه: "التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المتصور له" [3].

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية بأنه: " بناء كامل من الفقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءا لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها. وكثيرا ما يغير المحيط الذي توجد فيه العبارة من المعنى الذي كان يبدو واضحا في العبارة ذاتها أو يوسعه أو يعدّله"[4].

عليه يمكننا إجمال القول في مفهوم السياق من خلال التعاريف السابقة؛ بأنه مثل اللقب أو الكنية بالنسبة للشخص فهي من تعرفنا به، كذلك السياق بالنسبة للكلمة فبدونه لا يمكن لنا التعرف على مفهومها، والسياق لا يقتصر على اللغة الفصحى وحسب بل هو مهم حتى في اللهجات ذلك أنها تختلف، ونجد بعض الكلمات ـــ إن لم نقل الكثير ـــ تختلف من لهجة إلى أخرى، ولا يمكن تحديد معناها إلا من خلال تحديد السياق الثقافي أو الاجتماعي لها... نحو: "يشرب"؛ فبالإضافة إلى معناها العام المتفق عليه، فهي تأخذ معان أخرى في بعض اللهجات، وذلك حسب استخدامها؛ فإذا قلنا يشرب الرجل سيجارة؛ فهي بمعنى يدخن، وهو الشائع في مختلف اللهجات العربية، وفي اللهجة المصرية إذا قلنا "يشرب مقلبا" بمعنى يُخدع... ومن هنا يتبين لنا الدور الذي يلعبه السياق في تحديد المعنى سواء أكان لغويا، أو كان غير ذلك(سياق الموقف).

2. أقسام السياق

للسياق عدة أنواع، أشهرها نوعين: السياق اللغوي و سياق الحال (الموقف):

أ. السياق اللغوي

يعتبر من أهم أقسام السياق؛ حيث يوجد في اللغة مجموعة من الكلمات تستخدم للدلالة على معان مختلفة، ولا يمكن تحديد معناها إلا من خلال وضعها في سياق لغوي معين، مثل كلمة "حسن" في اللغة العربية التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفا لـ :

1. أشخاص: رجل، امرأة، ولد...
2. أشياء مؤقتة: وقت، يوم..
3. مقادير: ملح، دقيق ...

فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" كانت تعني الناحية الخلقية... ، وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة[5]؛ إذا كلمة حسن يختلف معناها باختلاف سياقها اللغوي، وهذا النوع من الكلمات متوفر بكثرة في مختف اللغات، خاصة لغة الضاد.

ب. السياق العاطفي

مثل الحب والإعجاب و الفرح والسعادة و القلق والتوتر والحسد والحقد ... كأن نقول: أحب روايات أحلام مستغانمي وتعجبني قصائد نزار قباني؛ الحب والإعجاب عاطفتان مختلفتان في درجة الانفعال رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الإعجاب، وعليه فالسياق العاطفي " يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا "[6].

ج. سياق الموقف

يلعب هو الآخر دورا كبيرا في تحديد معنى الكلمة، وهو أحد أهم أقسام السياق؛ ويقصد به:" الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام، وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح " الدلالة المقامية" "[7].

وكمثال على هذا القسم قولنا: "يرحمك الله" و "الله يرحمه"؛ في العبارة الأولى بدأنا بالفعل، أما في الثانية فبدأنا بالاسم، والدلالة في العبارتين مختلفة؛ ففي الأولى كان الدعاء بالرحمة في الدنيا، وفي الثانية طلب الرحمة في الآخرة، أو قولنا لشخص ما "الله معك" تحمل هذه العبارة معنيين على حسب الموقف الذي يكون فيه الشخص؛ فهي قد تكون في موقف وداع كما قد تكون في موقف دعاء.

د. السياق الثقافي

يتناول هذا القسم دور المحيط الثقافي في تحديد المعنى وتوضيحه؛ فلا بد من "تحديد الموقف الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة "[8]؛ لأنه يساعدنا في تحديد معناها؛ فالكلمة الواحدة قد تختلف دلالتها تبعا لتغير الثقافات، مثال ذلك كلمة جذر في الثقافة المشتركة لدى الجميع تعني الأصل، أما عند علماء الرياضيات فلها دلالة خاصة.

3. السياق في الدراسات العربية القديمة:

لقد اهتم علماء لغة الضاد القدامى بقضية السياق، بل وتناولوها بشكل مستفيض، ونجد ذلك في ثنايا كتبهم تحت ما يسمى بـ "علم المعاني"، منهم: "الزمخشري"، "ابن جني"، و"الجرجاني"... وغيرهم؛ فالزمخشري

يعرف علم المعاني بقوله: " تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره"[9].

وهناك من يعرفه بأنه : " قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له، فبه نحترز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، فنعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والإيجاز حينا والإطناب آخر، والفصل والوصل "[10]؛ ما نلاحظه في هذين التعريفين؛ تناولهما لمقتضى الحال أو ما يعرف بالسياق، وهذا يعد كدليل على اهتمام العرب قديما بقضية السياق.

ولقد اشتهر العرب قديما بقولهم:" لكل مقام مقال"؛ " فالمعنى هو الذي يقتضي الذكر أو الحذف والإظهار أو الإضمار... "[11] ، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى السياق الذي يرد فيه المعنى؛ فمثلا إذا كان الشخص بصدد طلب الاعتذار يوجز في الكلام وهو المعروف عن العرب؛ أنها إذا اعتذرت أو شكرت قامت بالإيجاز كأن يقول شخص: أنا آسف... إذا كان في مقام الاعتذار، أو شكرا... إذا كان في مقام الشكر، كذلك قول العرب "أهلا وسهلا " فيها حذف لعامل المفعول به والأصل: "حللت أهلا ونزلت سهلا" وهذا الحذف غرضه الاختصار والإيجاز، بالمقابل هناك مواطن تستدعي الإطناب كالمدح؛ لأن الشخص في هذا المقام يذكر مجموعة من الصفات الحميدة في ممدوحه؛ إذا "صورة المقال" Speech Event تختلف في نظر البلاغيين بحسب" المقام" Context Of Situation ، وما إذا يتطلب هذه الكلمة أو تلك، وهذا الأسلوب أو ذاك من أساليب الحقيقة أو المجاز والإخبار أو الاستفهام ..."[12].

ويعترف "تمام حسان" في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" على دهاء وفطنة العرب إلى قضية السياق، يقول: " لقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام" متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي "المقام"و"المقال" باعتبارهما أساسين مميزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة " [13]، وهذا الاعتراف يدل على أن تراثنا العربي يحتوي دررا ثمينة؛ فهو زاخر بمختلف النظريات التي تعد اليوم نظريات حديثة.

1. السياق عند ابن جني (322 هـ 392 هـ)

يعد "ابن جني" من بين المهتمين بقضية "السياق"؛ فقد تحدث عنها في خضم حديثه عن الأصوات ومدى تأثيرها على المعنى فقد " عدَّ السياق العامل الأساس في فهم المعنى وأكد على دوره الوظيفي في تحديد الدلالات "[14].

ويرى أن البنية الصوتية للكلمة تلعب دورا كبيرا في تفسير معناها، كما أنها تعطي الكلام معنى آخر، يقول: " وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير؛ نحو الزعزعة* والقلقلة** والصلصلة*** ... ، ووجدت أيضا (الفَعَلَى) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة نحو البَشَكَى****، والجَمَزَى***** ..."[15].

إذا البنية الصوتية للكلمة تلعب دورا في إبراز ما يمكن أن تفيده الجملة، وبطبيعة الحال إذا كان كاتب ما أو شاعر بصدد الكتابة حول موضوع معين، أو للتعبير عن حالته النفسية فهو سينتقي الكلمات التي تتناسب وطبيعة الموضوع أو الحالة التي يعيشها، فلكل مجموعة من الكلمات دلالة تختلف على دلالة الكلمات الأخرى بحسب بنيتها الصوتية، فالمصادر الرباعية المضعفة تفيد التكرار، و التي على صيغة "أفعل" مثلا تفيد التفضيل...

كذلك من أهم ما تحدث عنه "ابن جني" هو فكرة المشترك اللفظي؛ ففي اللغة العربية مثلا نجد كلمة واحدة تدل على معان عدة، مثال ذلك كلمة "سلطان"؛ فهي تقال للدلالة على الملك، كما تقال للدلالة على البرهان؛ وهذا النوع من الكلمات لا يمكن معرفة دلالته إلا من خلال وضعه في سياق لغوي معين مثل:

ـــــ "تفقد السلطان رعيته"

ـــــ وقوله تعالى: { أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ } الصافات 56.

يقول "ابن جني" في ذلك: " وجدت في الحزن، ووجدت في الغضب، ووجدت أي علمت؛ كقولك وجدت الله غالبا، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصدى): الطائر يخرج من رأس المقتول إذا لم يُدْرَكْ بثأره، و(الصدى): العطس، و(الصدى) ما يعارض من الصوت في الأوعية الخالية، و(الصدى) من قولهم: فلان صدى مالٍ : أي حسن الرعية له، والقيام عليه، ولا (هل) بمعنى الاستفهام وبمعنى قد، و(أم) للاستفهام وبمعنى بل، ونحو ذلك... "[16].

إذا "ابن جني" يمثل لهذا النوع من الكلمات (المشتركة لفظيا) بكلمة "صدى"؛ فهذه الكلمة تحمل عدة معان، ما يجعلها منفردة غير قادرة على إعطائنا دلالة؛ فإذا جئنا بشخصين أو مجموعة أشخاص وتلفظنا بهذه الكلمة معزولة عن السياق قد يتبادر إلى ذهن كل شخص معنى، فيفهم كل واحد معنى يختلف عن المعنى الذي يفهمه الآخر، أما إذا تلفظنا بهذه الكلمة في سياق لغوي معين كأن نقول "صدى الصوت" فسيتبادر إلى أذهانهم المعنى نفسه.

ومن القضايا التي طرقها دور الحروف في تغيير المعنى؛ فإذا أبدلنا حرفا مكان حرف أو قمنا بقلب حرفين تغير المعنى، وهو ما يجعل السياق يتغير مثال ذلك كلمتي: النضح والنضخ؛ حيث تقال الأولى للماء الضعيف والثانية للماء المتدفق القوي، فالنضخ أقوى من النضح، وبالتالي إذا أراد شخص ما التعبير عن قوة تدفق الماء لابد أن يقول عين نضاخة بدلا من نضاحة، ومنه قوله تعالى في سورة الرحمن: {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} الآية 66؛ أي فيهما عينان مليئتان بالماء المتدفق بشدة دون انقطاع، وجاءت كلمة النضخ أقوى من النضح لأن "الخاء" غليظة على عكس "الحاء" التي تتصف بالرقة فلكل حرف صفة تميزه عن غيره من الحروف، ولإيضاح هذه الفكرة أكثر أعطى "ابن جني" مثالا توضيحيا يقول: " من ذلك قولهم: خَضِمَ و قَضِمَ، فالخضم لأكل الرَّطب؛ كالبطيخ والقثَّاء وما كان نحوهما من المأكول الرَّطْبِ، والقضم للصلب اليابس، نحو قَضِمَتِ الدابة شعيرها، ونحو ذلك... "[17].

إذا اهتم "ابن جني" بالسياق ودوره في تحديد وتوضيح المعنى، من خلال تسليطه للضوء على عدة قضايا، من أهمها: قضية المشترك اللفظي، ودور الحروف في تغيير المعنى، وكذلك دور البنية الصوتية للكلمة في تحديد معناها، واهتمامه بمثل هذه القضايا في زمن مبكر هو دليل على نضج الفكر العربي القديم.

2. السياق عند عبد القاهر الجرجاني (400هـ / 471 هـ)

يعد " الجرجاني " من جهابذة الفكر اللغوي العربي القديم، فقد تفطن إلى فكرة السياق، واهتم بها خاصة في كتابه "دلائل الإعجاز" أين تحدث عن قضية اللفظ وعلاقته بالمعنى؛ فنجده تناول قيمة اللفظة عند وضعها في سياق لغوي ما، يقول: " ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظ الأخدع في بيت الحماسة:

تلفتُّ نحو الحيِّ حتى وجدتني وجعتُ من الإصغاء ليْتًا و أخدعا

وبيت البحتري:

وإني وإن بلغني شرف الغى وأعتقت من رق المطامع و أخدعي

فإن لها في هذين المكانين مالا يخفى من الحسن، ثم إنك تتأملها في بيت أبي تمام:

يا دهر قوِّم مِنْ أَخْدَعَيْك فقد أضجَجَتْ هذا الأنامَ من خُرُقِكْ

فنجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير أضعافا ما وَجدْتَ هناك من الرَّوْحِ والخفة والإيناس والبهجة "[18].

إذا اللفظة لا تكتسب قيمة وهي مفردة، وإنما يكون لها ذلك عن طريق إدراجها في سياق لغوي معين؛ فهي قد ترد في مواطن متباينة؛ فتكون في موطن حسنة وفي آخر تكون عكس ذلك، كما تكون ثقيلة على اللسان، وليوضح الجرجاني هذه الفكرة أكثر أورد كلمة "الأخدع" في ثلاثة أبيات شعرية، وما نلاحظه أنه رغم كون الكلمة نفسها إلا أنها في البيتين الأولين كانت حسنة لتوافقها وجاراتها، عكس بيت أبي تمام الذي جاءت فيه ثقيلة على النفس لعدم توافقها وجاراتها، ونحاول أن نسُوق مثالا للتوضيح أكثر مثلا قولنا: "القمر منير الليلة كأنه كوكب دري"، وقولنا: "هذا الشيء قبيح المظهر كأنه قمر" نجد أن كلمة "قمر" قد استخدمت في موضعين مختلفين، إلا أنها في التركيب الأول كانت حسنة وتتوافق وما بعدها من ألفاظ، عكس المثال الثاني الذي جاءت فيه ثقيلة على النفس بل وغير مقبولة، لأن القمر يضرب به المثل في الجمال لا القبح، وعليه لا بد لنا أن نحسن انتقاء الكلمات وأن نضع الكلمة في سياقها المناسب لتتوافق وجاراتها.

هذا ولم يكتف "الجرجاني" بالحديث عن القيمة التي تكتسبها المفردة في السياق، بل تحدث عن فكرة المفاضلة بين الألفاظ، ويرى أنها لا تتفاضل فيما بينها وهي مفردة أو مجردة من معانيها، ويضرب مثالا "الرجل والفرس"، يقول: " هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت من صاحبتها على ما هي موسومة به حتى يقال: أن رجلا أدلُّ على معناه من فرس على ما سمي به وحتى يُتصور في الاسمين الموضوعين شيء واحد أن يكون هذا أحسن نبأ عنه وأبين كشفا على صورته من الآخر؟ فيكون الليث مثلا أدلَّ على السبع المعلوم من الأسد"[19]، وبالتالي لا يمكن لنا

الحكم بأفضلية لفظة على أخرى، إلا من خلال إدراجهما في سياق لغوي معين، فلا يمكن أن نقول بأن "جاء" أفضل من كلمة "أتى" ذلك أنهما تدلان على الشيء ذاته والمفاضلة تتم عند إدراج اللفظتين في سياق ما، كما أن الكلمات مجردة من معانيها لا تحدث بينها مفاضلة مثال ذلك كلمتي: "زهرة" و "عصفور" كل منها عبارة عن تتابعات صوتية: " ز+ ه+ ر+ ة " "ع+ ص+ ف+ و+ ر" ولمعرفة أيهما أفضل لا بد من وضعهما في سياق ما؛ فإذا تلاءم معنى اللفظة ومعنى جاراتها وصفت الكلمة بالحُسن، أما إذا لم يحدث تلاؤم أسقطنا عليها صفة الحُسن.

كذلك من بين أهم الأفكار التي تحدث عنها فكرة فصاحة اللفظة، وينفي أن تكون اللفظة المفردة فصيحة، إنما فصاحتها تكتمل عند وضعها في سياق لغوي ما، فلا بد أن تكون اللفظة ملائمة لمعاني جاراتها؛ ولشرح هذه الفكرة أكثر نورد مثالا بسيطا: كلمة "كتاب" لا يمكن أن نقول بأنها فصيحة بمعزل عن السياق، لأنه لو كان الأمر كذلك لكان وضعها في أي سياق لغوي صحيح، كأن نقول: "التقيت الكتاب اليوم وكان سعيدا" وهذا تركيب خاطئ من حيث المعنى، وعليه لا بد أن تكون كلمة "كتاب" ملائمة لما قبلها وما بعدها فنقول بدل الجملة السابقة مثلا: " اشتريت اليوم كتابا مفيدا"؛ هنا كلمة "كتاب" لاءمت الكلمات التي سبقتها والكلمة التي تلتها.

يقول الجرجاني في هذا الصدد: "وبيان آخر وهو أن القارئ إذا قرأ قوله تعالى{ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} [مريم . الآية 04] فإنه لا يجد الفصاحة التي يجدها إلا بعد أن ينتهي الكلام إلى آخره، فلو كانت الفصاحة صفة للفظ " اشتعل " لكان ينبغي أن يحسها القارئ في حال النطق به "[20].

تتوفر هذه الآية على كلمة "اشتعل"، وبما أنها مفردة لا يتسنى لنا أن نقول عنها أنها فصيحة، وإنما السياق القرآني الذي وردت فيه هو الذي أكسبها فصاحة، فلو قرأ شخص ما هذه الآية وقال "واشتعل" وسكت لما أحس بشيء من الفصاحة تحمله هذه الكلمة وهي مفردة، عكس الذي يقرأها لنهايتها لوجد فيها من البلاغة والفصاحة ما وجد رغم أن "الاشتعال" حقيقة لا يكون لشيب الرأس وإنما للنار واللفظة استخدمت مجازا، وقد يكون استعمالها مجازا أفصح من استعمالها حقيقة؛ فمثال الحقيقة: " اشتعلت الشجرة نارا"؛ نجد أن الكلمة لا تحمل فصاحة مثل التي حملتها في السياق الأول.

إذا يعد "الجرجاني" من عباقرة اللغة العربية القدامى؛ فقد تمكن من معالجة قضية السياق من خلال رصد عدة مسائل جزئية ترتبط بدور السياق في إعطاء الألفاظ قيمتها، ووسمها بالفصاحة، والمفاضلة بينها، وهذا دليل آخر على تجذر الأفكار الحديثة في التراث العربي القديم، وأن هذا التراث بحر كلما تعمقنا فيه وجدنا فيه من الدرر أثمنها.

3. السياق عند الزمخشري (467 هـ / 538 هـ)

يعد "الزمخشري" هو الآخر من المهتمين بهذه القضية، وذلك من خلال محاولته لتفسير القرآن الكريم؛ ففي كتابه:" الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " بحث في أوجه إعجاز القرآن الكريم وسحر بلاغته، محاولا الكشف عن سر هذه البلاغة، والإبانة عن أوجه هذا الإعجاز؛ فتناول

القرائن المقالية في تفسير القرآن الكريم، والمعنى الظاهري والمعنى السياقي، كما تحدث عن تناسب الألفاظ وتناسب التراكيب...

تلعب القرائن المقالية دورا بارزا في تفسير السياق، لهذا اعتمدها "الزمخشري" في تفسيره للقرآن الكريم، وهذه القرائن " إما أن تكون مجاورة للآيات التي تفسر بها، وإما أن تكون في موضع آخر من القرآن الكريم "[21].

أ. التفسير بالقرائن المجاورة:

لقد أعطى "الزمخشري" العديد من الأمثلة على هذا النوع منها تفسيره لكلمة (الفطرة) في قوله تعالى: { فِطْرَتَ اللَّهَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم 30] على أنها الخلقة مستدلا بقوله تعالى بعد ذلك مباشرة { لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ } [الروم 30] ، يقول:" { فطرت الله } أي: الزموا فطرة الله، أو عليكم فطرة الله... والفطرة الخلقة، ألا ترى إلى قوله: { لا تبديل لخلق الله } والمعنى: أنهم خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مسلوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر... "[22].

وبالتالي "الزمخشري" في تفسيره لكلمة "فطرة" عاد إلى ما جاورها من كلمات، لأنه لا يمكن لنا فهم الكلمة بمعزل عن السياق.

ب. القرائن الحالية وسياق الحال:

اهتم "الزمخشري" بالعوامل المختلفة التي أحاطت بنزول آيات القرآن الكريم، كالظروف والملابسات الاجتماعية والتاريخية التي أحاطت بالنص، وأهم هذه العوامل طرفا الخطاب (المخاطِب والمخَاطَب)؛ فالقرآن الكريم " احتوى على كثير من الخطابات على لسان البشر، وبخاصة أثناء سرد القصص، وهنا كان المفسرون يختلفون أحيانا في تعيين المخاطِب، وينجم عن هذا اختلاف في الدلالة، وكذلك كانوا يختلفون أحيانا في تحديد المخَاطَب؛ أي من يُوجه إليه الخطاب، وهذا أيضا يقود إلى اختلاف دلالة الخطاب تبعا للمخاطب"[23].

1) اختلاف المخَاطَب:

يختلف المفسرون للآية الواحدة في بعض الأحيان حول المخاطَب، وهذا ما يعطي للآية أكثر من تفسير، كما أنها تأخذ أكثر من دلالة، ولتوضيح هذا الاختلاف أورد "الزمخشري" العديد من الأمثلة التي استقاها من القرآن الكريم، مثال ذلك قوله تعالى: { فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ} سورة التين 07، يقول: " { فما يكذبك } من المخاطب؟ قلت: هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات؛ أي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل، يعني: أنك تكذب إذ كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب، فأي شيء يضطر له إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء... وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم "[24].

الخطاب هنا يحتمل مخاطبين الأول الإنسان المكذب بالدين رغم وجود دليل على سلامة هذا الدين، وأنه من عند الله تعالى، والثاني هو الرسول عليه الصلاة والسلام؛ أي من يستطيع تكذيبك يا نبي الله ويدعي

عليك الكذب، رغم وجود دليل على صدق نبوتك، والملاحظ أن اختلاف المخاطَب أدى إلى اختلاف الدلالة.

2) اختلاف المخاطِب

إن الاختلاف في تحديد المخاطِب هو الآخر شأنه شأن اختلاف المخاطَب يؤدي إلى تباين في الدلالة، وتنوع في تفسير الآية القرآنية الواحدة، وهو ما اهتم به "الزمخشري"، وأورد عدة أمثلة في ذلك منها قوله تعالى:{ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ} الملك 09 ؛ فذهب إلى تفسير قوله تعالى : {إِنْ أَنْتُم إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ} على ثلاثة أوجه يقول: " فإن قلت:{ إِنْ أَنْتُم إِلاَّ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ} من المخاطبون به ! قلت: هو جملة قول الكفار وخطابهم للمنذِرين على أن النذير بمعنى الإنذار والمعنى ألم يأتيكم أهل نذير... ويجوز أن يكون من كلام الخرنة للكفار على إرادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا، أو أرادوا بالضلال الهلاك... أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة، أي: قالوا لنا هذا فلم نقبله"[25].

أورد "الزمخشري" ثلاثة أقوال مختلفة في تفسير الآية السالفة الذكر؛ فقد يكون المخاطِب هم الكفار وخطابهم هذا وجهوه للرسل فكذبوهم و رأوا أنهم في ضلال كبير، كما قد يكون هذا كلام لخزنة جهنم للكفار، ذلك أنه في الآية التي تسبقها حديث على خزنة جهنم في قوله تعالى: {... سَأَلَهُم خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِيكُمْ نَذِيرٌ} [الملك 08]، كما قد يكون هذا من كلام الرسل للكافرين وحكوه للخزنة عندما سألوهم ألم يأتيكم نذير، وبالتالي نلاحظ تغيرا في دلالة الكلام وهذا يعود بطبيعة الحال إلى الاختلاف في تحديد المخاطِب.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن العوامل المختلفة المشكلة للسياق، وعلى رأسها المخاطِب والمخاطَب تلعب دورا بارزا في تغيير المعنى وتحديد دلالة الكلمة أو الجملة أو الخطاب؛ فاختلاف المخاطَب أو المخاطِب أو اختلاف تفسيرهما يؤدي بدوره إلى اختلاف دلالة الكلام وتنوعه.

وبهذا يعد "الزمخشري" هو الآخر من جهابذة اللغة العربية القدامى، الذين تركوا لنا تراثهم لننهل منه مختلف الأفكار، وأهمها قضية السياق، التي تصنف كقضية حديثة النشأة مع "فيرث".

4. السياق في الدراسات الغربية:

لقد اهتم بقضية السياق عند الغرب الكثير من اللغويين من بينهم: دي سوسير، وفيرث وهاليداي...

1. السياق عند دي سوسير:

لقد اهتم "دي سوسير" بقضية السياق، ولعله من أوائل من تناولوا هذه القضية عند الغرب، وذلك عند حديثه عن العلاقات السينتاكمية (محور التراكيب) والعلاقات الإيحائية (محور الاستبدال)؛ فالتركيب إما أن يكون جملة اسمية أو جملة فعلية، وفي كلتا الحالتين لابد أن يتوفر التركيب على وحدتين متعاقبتين على الأقل كأن نقول: "عمر داخل"... هذا التركيب لا بد أن تتآلف عناصره فيما بينها ليكون المعنى الذي تعطيه وهي متجاورة صحيحا، يقول "دي سوسير" في هذا الشأن: "... فالتركيب إذن إنما يتشكل دائما من وحدتين متعاقبتين أو أكثر "[26]، وبالتالي المحور التركيبي هو مجموع العلاقات التآلفية التي تحكم الوحدات اللسانية ضمن الخط الأفقي (ـــــ)، أما المحور الاستبدالي فيتمثل في مجموع الاحتمالات التي

يمتلكها الفرد والتي يمكن أن يستعملها في مواقف كلامية مختلفة، لكنه بمجرد أن يختار احتمال فإنه بالضرورة يُغيِّب الاحتمالات الأخرى، يقول فيه "دي سوسير": " ومن جهة أخرى تتسم الكلمات خارج الخطاب بشيء مشترك وتترابط في الذاكرة مشكلة مجموعة تسودها علاقات مختلفة... ونرى أن هذه الكلمات المعطوفة هي من صنف آخر وتختلف تماما عن الأولى... وموضوعها إنما هو الدماغ، وهي جزء من هذا الكنز الداخلي الذي يشكل اللغة عند كل فرد، إننا سندعوها بالعلاقات الترابطية"[27]، ويظهر من خلال هذا القول اهتمام دي سوسير بالسياق اللغوي.

2. فيرث والسياق:

يعد "فيرث" من أهم اللسانيين الغربيين الذين اهتموا بقضية السياق، متأثرا بالعالم الأنثروبولوجي البولندي "برونسلاو مالينوفسكي" الذي اهتم بدراسة الكلام الحي بوجه خاص، فلقد " وصل مالينوفسكي إلى أن اللغة ليست كما يرى التعريف التقليدي وسيلة من وسائل توصيل الأفكار والانفعالات أو التعبير عنها أو نقلها... فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من وظائف اللغة، ورأى أن اللغة كما يمارسها المتكلمون في أي جماعة من الجماعات إنما هي نوع من السلوك، ضرب من العمل، إنها تؤدي وظائف كثيرة غير التوصيل "[28]، ويعتبر هو أول من وضع مصطلح "سياق الحال" Context of Situation ثم طوره "فيرث".

لقد وضع "فيرث" ما يسمى بالإطار المنهجي لتحليل المعنى، والذي يعتمد على أربعة عوامل أساسية:[29]

1 ـــ تحليل السياق اللغوي في مختلف المستويات: صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا.

2 ـــ بيان شخصية المتكلم والمخاطَب، وكذا الظروف المحيطة بالكلام.

3 ـــ بيان نوع الوظيفة الكلامية (مدح، هجاء، طلب... إلخ)

4 ـــ بيان الأثر الذي يتركه الكلام في المتلقي(المخاطَب) كالإقناع أو التصديق أو التكذيب أو الفرح أو الألم... إلخ.

هذا وقد أسس لما يسمى بالمدرسة السياقية والتي تهتم بالمعنى وتنظر إليه " من زاوية أنه علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي؛ فتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالاتها المتباينة في المواقف الاجتماعية المختلفة، قد يكون لكلمة أو لجملة معنى لا يلبث أن يتغير بالنسبة إلى الموقف المتغير الذي قد استعمل فيه، وقد أشار علماء هذه المدرسة إلى مجموعة من العناصر ينبغي أن يهتم لها مثل العنصر البشري، فبذلك يتحدد السياق من خلال أنماطه التالية:

ـــ سياق لغوي Linguistics Context

ـــ سياق عاطفي Emotional Context

ـــ سياق ثقافي Cultural Context

ـــ سياق الموقف Situational Context "[30].

وعليه فقد اهتمت هذه المدرسة بالمعنى على أنه علاقة تجمع بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، وذلك يعود لدور السياق في تحديد مفهوم تلك الكلمات. يقول"فيرث": " أعتقد بأن الأصوات لا ينبغي أن

تكون مفصولة نهائيا عن النظام الاجتماعي الذي توجد فيه، وهكذا فإن كل نصوص اللغات الحديثة المنطوقة يجب أن ينظر إليها على أساس أنها إنتاج أشخاص معينين في سياق شامل من خلال الموقف"[31].

إذا دراسة النصوص وتحليلها لا يكون على المستوى اللغوي لوحده منفصلا عن الظروف الاجتماعية المفرزة له، وإنما لا بد أن تكون هذه الدراسة مركزة حتى على الظروف المحيطة بالنص؛ فتحليل رواية ما لا يكون منصبا على اللغة فيهتم الدارس أو الناقد بالمستوى التركيبي مثلا والصرفي والصوتي... وإنما عليه أن ينظر إلى هذه اللغة على أنها إنتاج أشخاص معينين، كما لا بد أن يهتم حتى بشخصيات النص، لأنها هي الأخرى تلعب دورا بارزا في التحليل.

من الأمور التي جاء بها "فيرث" حول هذه القضية، هو تقسيمه للسياق إلى نوعين:

أ. السياق اللغوي

يعد النوع الأول للسياق عنده، يرتبط ببنية الكلمة و"يتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية "[32]، مثال هذا النوع اختلاف معنى الكلمة الواحدة نحو كلمة "الهدى" والتي جاءت في مواضع مختلفة، وبدلالات متنوعة في القرآن الكريم:

1. بمعنى الثبات: في قوله تعالى: " اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ" الفاتحة 06.
2. بمعنى الرسل والكتب: في قوله تعالى: " فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة 38.
3. بمعنى المعرفة: في قوله تعالى: " وَعَلَامَاتٍ وبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ " النحل 16.

وبالتالي استخدم السياق عند "فيرث" بفهوم واسع يشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي؛ فالمعنى الذي يقصده المرسل لا يظهر إلا بمراعاة دلالة الألفاظ، و" بناء على ذلك فرق بين خمس وظائف أساسية مكونة للمعنى:

1. الوظيفة الأصواتية: Phonetic Function
2. الوظيفة الصرفية: Morphological Function
3. الوظيفة المعجمية:Lexical Function
4. الوظيفة التركيبية:Syntactical Function
5. الوظيفة الدلالية:Sematic Function

وتتحدد كل وظيفة من هذه الوظائف في إطار منهج يعرف بمنهج الإبدال substituation Method Of ، ولا يظهر معنى العنصر اللغوي على أي مستوى من المستويات الخمسة المذكورة إلا بتميزه السياقي من مقابلاته التي يمكن أن تقع موقعه في ذلك السياق، فإذا لم يكن ثمة بديل سياقي ممكن لذلك العنصر اللغوي فلن يكون له معنى "[33].

ما يتضح لنا من خلال رؤية "فيرث" للوظائف المكونة للمعنى أن أي عنصر لغوي لا يتضح معناه على أي مستوى سواء (صوتي أو صرفي، معجمي أو نحوي أو دلالي) إلا من خلال تميزه عن مقابلاته التي يمكن أن تأخذ مكانه في ذلك السياق؛ مثلا بدأ الأستاذ بإلقاء المحاضرة ؛ الفعل "بدأ" له مقابلات مثل شرع،

أخذ والتي يمكن أن تحل محله، كذلك كلمة أستاذ لها مقابلات مثل طالب، مدير، معلم... وبالتالي هذه الكلمات "بدأ" و"أستاذ" لها معنى لأن لها مقابلات .

ب. سياق الحال

يمثل النوع الثاني للسياق عنده و" يمثله العالم الخارجي عن اللغة، بما له صلة بالحدث اللغوي كالظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام "[34].

وعليه فالسياق عند فيرث إما لغوي مرتبط ببنية الكلمة، وإما غير لغوي مرتبط بالظروف المحيطة بالكلمة.

3. هاليداي والسياق:

لقد اهتم" هاليداي" بهذه القضية بعد "فيرث"، حيث يرى أن " اللغة لا تُفهم إلا إذا كانت في شكل نصوص، والنصوص لا تُفهم إلا إذا كانت في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، فهو من ثم يرى النص والسياق جانبين لعملة واحدة، فهناك نص ونص آخر مصاحب له Con-text يمثل السياق"[35].

لقد قام هذا اللساني بتطوير فكرة سياق الحال التي جاء بها كل من "مالينوفيسكي"و"فيرث"؛ حيث جاء بمفهوم التنبؤ فيرى بأن الناس يفهم بعضهم بعضا بناء على تنبؤاتهم؛ فكل شخص لديه توقع لما سيقوله غيره وبالتالي لا يتفاجأ بما يُقال له، وحتى إن تفاجأ يكون ذلك بشكل نسبي وفي إطار المتوقع، وهذا التنبؤ تُحدثه الظروف المحيطة بالتواصل اللغوي[36]؛ ومنه قدم "هاليداي" ثلاثة جوانب مجتمعة تحدد سياق النص وهي التي تجعلنا قادرين على التنبؤ بما يقوله الآخر، وهي:[37]

1. المجال: Field: والمقصود به موضوع النص، أي ما يدور حوله الخطاب... على أن يكون هذا المجال أصلي لا الذي يتفرع إليه الحديث فمثلا الحديث عن السفر ومتعته قد يقودنا إلى الحديث عن الجو أو العطلة... فالمجال الأصلي إذا هو السفر.

2. نوع المشاركة: Tenor: والمراد به طبيعة العلاقات بين المشاركين في النص؛ قد تكون رسمية مثل العلاقة الجامعة بين المدير والموظف، كما قد تكون حميمة مثل الصديقين أو الأم بأبنائها...

3. الصيغة: Mode: وهي الوسيلة أو قناة الاتصال التي يتحقق من خلالها النص أهي الكتابة أم النطق فالصيغة المنطوقة مثل الحوار، والصيغة المكتوبة مثل المقال، لكن هناك بعض الصيغ التي تتمثل فيها خصائص المنطوق والمكتوب معا كالخطب التي تكتب لتلقى.

هذا ونجده قد اهتم بالعلاقات السياقية، وتنقسم عنده إلى نوعين: علاقات داخلية ونظيرتها خارجية؛ فالأولى تربط العناصر اللغوية فيما بينها، أما الثانية فهي تربط تلك العناصر اللغوية بمدلولاتها في السياق، كما أنه يرى أن " جميع الوحدات اللغوية تترابط إما في تقابلات مغلقة Closed Contrasts إذا كانت من العناصر القواعدية كما في التقابل بين صيغة الماضي والمضارع، أو في تقابلات مفتوحة Open Contrasts إذا كانت من العناصر المعجمية كما في التقابل بين مدرسات وطالبات مثلا "[38]

تعد هذه باختصار أهم الدراسات الغربية حول السياق، والتي وضحت لنا الدور البارز الذي يلعبه في تحديد دلالة الكلمات، وبهذا فالكلمة لا يتحدد معناها بمعزل عن السياق لما للكلمات المجاورة لها والظروف التي أفرزتها من دور في تحديد معناها.

خاتمة:

تعد نظرية السياق من أهم النظريات التي اهتم بها الدرس اللغوي العربي القديم، وكذا الدرس اللغوي الحديث.

وتكمن أهمية هذه النظرية في الدور الذي تلعبه الظروف الخارجية في تحديد معنى الكلمة، ذلك أننا نجد في اللغة الواحدة كلمة تدل على معان متعددة ومختلفة لا يتسنى فهمها دون الرجوع إلى السياق الذي وردت فيه، ومثال ذلك في لغتنا العربية كلمات عين، سلطان، الهدى... وغيرها من الكلمات التي تدل على أكثر من معنى، وهو ما دفع بالكثير من الباحثين إلى دراسة السياق؛ فعند العرب ابن جني الذي ربط السياق بعلم الأصوات لما للبنية الصوتية من دور في إبراز مفاد الجملة، كما تحدث عن فكرة المشترك اللفظي فلا يتسنى لنا فهم معنى الكلمة مفردة إلا من خلال وضعها في سياق لغوي معين... ليأتي الجرجاني ويتحدث عن قيمة الكلمة في السياق و يرى بأنها لا تأخذ قيمتها إلى من خلال وضعها في سياق لغوي معين، كما تحدث عن فصاحة الكلمة، والتي تكتسبها من خلال السياق، ونجد الزمخشري هو الآخر قد أشاد بدور القرائن سواء القرائن المجاورة أو القرائن الحالية في تحديد دلالة الكلمة...

أما عند الغرب فنجد من المهتمين دي سوسير عند حديثه عن المحورين التركيبي و الاستبدالي، وكذلك فيرث الذي يعد مؤسس هذه النظرية الحديثة عند الغرب، والذي قسم السياق إلى نوعين: سياق لغوي، وسياق الحال... كذلك نجد هاليداي الذي جاء بفكرة التنبؤ واهتم بالعلاقات السياقية وقسمها إلى نوعين: داخلية وخارجية...

ما توصل إليه الدرس اللساني الغربي حول قضية السياق، هو ما توصل إليه علماء لغة الضاد في القرون الأولى، وبهذا تكون نظرية السياق من أهم النظريات المطروحة على الساحة اللسانية حديثا التي لها جذور في تراثنا العربي القديم، وهذا يدل على أن تراثنا يتغنى بالأفكار الغربية الحديثة، وهذا من شأنه أن يشكّل لنا أرضية لبناء نظريات عربية حديثة، لهذا يتوجب علينا التوجه نحو التراث العربي القديم وإعادة قراءته، وفهمه وتصنيفه، والأخذ منه لبناء نظريات عربية حديثة.

هوامش البحث:

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد 10، مادة "سوق"، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 166، 167.

[2] ينظر: أبي القاسم جار الله محمود بن عُمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، الجزء 1، مادة "سوق"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص: 484.

[3] سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1997، ص: 28.

[4] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، 1986، ص: 201، 202.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998 ، ص: 69 ، 70.

[6] المرجع نفسه، ص: 70.

[7] منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001، ص: 90.

[8] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 71.

[9] تمام حسان: الأصول ـــ دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2000، ص: 311.

[10] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة ــ البيان والمعاني والبديع ــ دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1993، ص: 41.

[11] تمام حسان: الأصول ـــ دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو، فقه اللغة، البلاغة ـــــ، ص: 312.

[12] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1998، ص: 337.

[13] المرجع نفسه، ص: 337.

[14] محمد بصل وفاطمة بلة، ملامح نظرية السياق عند ابن جني ـــــ الخصائص أنموذجا ـــــ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية والعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 03، 2014، ص: 457.

[*] الزعزعة: من زعع: الزَّعزعة: تحريك الشيء، زعزعه زعزعةً فتَزَعْزع: حرَّكه لِيَقْلَعَه... الزَّعزاعة: الكتيبة الكثيرة الخيل... ويقال: ريح زَعزَعانُ، وزُعَازِعُ أي تزعزع الأشياء... وزَعْزَعْتُ الإبل إذا سقتها سَوْقًا عنيفا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد 08، مادة "زعع"، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت ص: 141، 142.

[**] القلقلة: يقال: قلقل الشيء قلقله وقِلقَالا وقَلقالًا فتقلقَلَ وقُلقَالاً: أي حرّكه فتحرّك واضطرب... تقلْقَلَ في البلاد إذا تقلَّب فيها... وقلقل أي صوَّت... والقلقلة: شدة الصياح... والقلقلة: شدة اضطراب الشيء وتحركه... وحروف القلقلة: الجيم والطاء والدال والقاف والباء... ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11، مادة "قلل"، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت ص: 566 ـــــ 568.

[***] الصلصلة: من صلل: صلَّ يصل صَلِيلاً وصلصَلَ صَلْصَلَةً ومُصَلْصَلًا: كأن صوت الصَّنْجِ في مُصَلصلِه... يقال: فرس صَلصَالٌ: حاد الصوت دقيقه... والصُّلصَلَةُ: صفاء صوت الرعد... الصَّلْصلة: صوت الحديد إذا حرّك... والصَلّة: الجلد اليابس قبل الدّباغ. والصَلّة: الأرض اليابسة، وقيل هي الأرض التي لم تمطر بين أرضين ممطورتين... والجمع صلال... ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11، مادة "صلل"، ص: 381 ـــــــ 383.

[****] البَشَكَى: البشكُ: سوء العمل. والبشك: الخياطة الرديئة... وبشك الكلام يبشُكُه بشكا وأبشكه: تخرَّصه كاذبا... وبشك الإبل يبشكها بشكاً: ساقها سوقا سريعا... ويقال: امرأة بَشَكى اليدين وبَشَكى العمل: خفيفة اليدين في العمل سريعتهما... وناقة بَشَكى أي سريعة وخفيفة المشي والروح... ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد 10، مادة "بشك"، ص: 400، 401.

[*****] الجَمَزَى: جَمَزَ الإنسان والبعير والدابة يَجمِزُ جمزاً وجمزى: وهو عدوٌ دون الحُضر الشديد وفوق العَنَق، وهو الجمْز... وجمزَ في الأرض جَمزاً: ذهب. والجُمَّازة: دُرَّاعة من صوف... والجُمزان: ضرب من التمر والنخل... ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد 05، مادة "جمز"، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 323، 324.

[15] أبي الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج 2، دار الكتب المصرية، مصر، د.ط، د.ت ، ص: 157.

[16] المصدر نفسه، ص: 93.

[17] المصدر نفسه، ص:157.

[18] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2007، ص: 95.

[19] المصدر نفسه، ص: 93.

[20] المصدر نفسه، ص: 386 .

[21] مسعود بودوخة: السياق والدلالة، ص: 161.

[22] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 2009، ص: 830.

[23] مسعود بودوخة: السياق والدلالة، ص: 168.

[24] الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص: 1212.

[25] المصدر نفسه، ص: 1126.

[26] فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، د.ط، 1984، ص: 149.

[27] المرجع نفسه، ص: 149، 150.

[28] محمود السعران: علم اللغة ـــ مقدمة للقارئ العربي ـــ ، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 310.

[29] سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة، ص: 29.

[30] مراد قفي: المعنى الإسنادي في الجملة العربية بين التأصيل والفنية، إشراف امحمد بنبري، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر ـــــ باتنة ـــ 2007/2006 ، ص: 109.

[31] مسعود بودوخة: السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2012، ص: 50.

[32] المرجع نفسه، ص: 50.

[33] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 1، 2004 ، ص: 28.

[34] مسعود بودوخة: السياق والدلالة، ص: 50.

[35] ينظر: محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي ـــ مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي ـــ ، ملتقى الفكر، مصر، ط 2، 2001، ص: 59.

[36] ينظر: المرجع نفسه، ص: 60.

[37] ينظر: المرجع نفسه، ص: 61 ، 62.

[38] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 30.